أ.د. محمد الدسوقي
استاذ الشريعة الإسلامية في كلية دار العلوم جامعة القاهرة □ مصر

الحوار

الأمية الدينية.. التشخيص وطرق العلاج

الدكتور محمد الدسوقي استاذ غير متفرغ بقسم الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

له مؤلفات عديدة تربو على ٢٦ كتاباً، وله بحوث وكتابات كثيرة في مختلف المجلات المتخصصة كمجلة وعي الإسلام.

أهم الكتب التي ألّفها (مناهج البحث في العلوم الإسلامية) وكتاب (الحل الإسلامي بين النظرية والتطبيق).

وحول نشاطاته واهتماماته صرح قائلا:

جل اهتماماتي تمحورت بين الدراسات الادبية والإسلامية بوجه عام، فحين تخرجت في كلية دار العلوم قررت أن ادرس الشريعة الإسلامية وأتخصص فيها، فقد حصلت على الماجستير في الدراسات الإسلامية، وأول كتاباتي كانت عن (التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه) وكتاب (الأسرة في التشريع الإسلامي) وكتاب عن (الفكر الاستشراقي) وهذا الكتاب نشرته مجلة التوحيد في سلسلة كتبها.

كما قامت مجلة التقريب بنشر عدة مقالات منها مقالة عن (موقف طه حسين من التقريب) كما عملنا عدة ندوات في جامعة قطر، أنا والدكتور السائح والدكتورة عايشة

المناعي وكانت لها صدى واسعاً.

ونحن الآن بصدد إنشاء جماعة التقريب القديمة واصدار مجلة رسالة الإسلام القديمة، بالتعاون مع ابن الشيخ محمد القمي وهو موجود معنا في القاهرة وقد تبنى الموضوع، ويوجد مقرها في حي الزمالك، وقد شكل لها لجنة أو مجلس ادارة، في الحقيقة ألاحظ شيئاً غريباً جداً في المجتمع الإسلامي؛ وهو ان جمهور المثقفين حتى أساتذة الجامعات يجهلون ماهية الشيعة، وأحيانا يحكمون عليها من خلال أفكار سطحية وأفكار يرددها عامة الناس، فعلى سبيل المثال لا الحصر: ان ولدي يحمل شهادة الدكتوراه في الطب ، قام بإيصالي إلى المطار وطرح علي هذا السؤال: ماذا تقول عن قول الشيعة أن جبرئيل(ع) نزل خطأ على الرسول محمد(ص) بدلاً من نزوله على علي(ع)؟!

من هذا نستنتج إذا كان المثقفون الاطباء يفكرون بهذه الطريقة فما بالك بالآخرين!!

هناك بعض الجهات وللأسف تحرّض بعض العلماء لإشاعة مفاهيم غير واقعية عن الشيعة، كما أسلفت، أو ان الشيعة عندهم قرآن كامل يسمى (قرآن فاطمة) بالاعتماد على روايات تأريخية غير واقعية لا قيمة لها، ان القرآن الذي بأيدينا هو نفس القرآن لدى الشيعة، لذا يجب علينا أن نتحمل مسؤولية جسيمة لنشر الثقافة التقريبية، عن طريق توضيح حقيقة المذاهب الإسلامية، فإن عندي كتاب، إسمه (مقدمة في دراسة الفقه الإسلامي) كتبت فيه عن المذاهب الإسلامية، ومنها المذهب الجعفري أو الإمامي والمذهب الزيدي والمذهب الإباضي، والآن يدرس في جامعة قطر، وكذلك يدرس في كلية دار العلوم في القاهرة.

في احدى الجامعات المصرية تقدمت إحدى الطالبات وطرحت سؤالاً على الأستاذ المحاضر تقول له: تقدم لخطبتي أحد الشبان الشيعة وكان على خلق ودين فهل يحق لي بالزواج منه أم لا؟ فرد عليها بالنفي أي عدم جواز الزواج من الشيعة!!

أنا كتبت مقالا رداً عليه، وقلت: يا أخ حرام عليك، كأنك جعلت المذاهب الفقهية

ديانات سماوية، هذا الكلام معناه تطبيق الآية الكريمة ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ قلت هذا خطأ رهيب، لكن للأسف الشديد هناك جهات تنفق أموالا طائلة من أجل مقاومة التقريب!!

س: ما هو الأثر الذي تركه إنتصار المقاومة الإسلامية في لبنان على جماهير الأمة الإسلامية؟

ج) النصر الذي حدث أخيراً لحزب الله لبنان أوجد تحولاً نفسياً لدى جماهير الأمة كلها نحو الشيعة، بمعنى انهم قالوا: كيف استطاع حزب الله بقيادة نصر الله أن يبني قوة اسلامية تستطيع مواجهة الغطرسة الصهيونية وتهزمها؟!

إذن هناك عقيدة اسلامية سليمة، وهناك إخلاص وهناك تدريب جيد وهناك تسليح منظم؛ إذاً هؤلاء أناس جادون، وكل هذا ترك تأثيره على جماهير الأمة الإسلامية، حتى ربات البيوت؛ فزوجتي وضعت صورة حسن نصر الله في صالة الجلوس في بيتي، وحتى السيارات الخاصة وضعت صورة السيد نصر الله دلالة على عمق التفاعل والتماهي.

والحدث بحد ذاته يعتبر حدثاً تأريخياً لأنه غيّر مفاهيم المقاومة، وأن اليهود ليسوا إلا مجموعات تافهة، مهما امتلكوا من عدة وعتاد يمكن التغلب عليهم وهزيمتهم، لأنهم يفتقدون إلى العزيمة والايمان، وأنهم لا يمكنهم تدمير عزيمة رجال حزب الله.

س) الكثير من الناس يتساءلون كيف استطاعت المقاومة بناء نفسها بهذه الصورة؟

ج) العقيدة

كما قال الشاعر الباكستاني:

إذا الإيمان ضاع فلا حياة ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً

فهؤلاء الناس لانهم آمنوا بالقضية، وهذا الإيمان دفعهم إلى ان يبذلوا ما يبذلوا والى أن ينتصروا، إذاً نحن بحاجة إلى بناء حزب الله في مصر وكذلك في سورية وفي كل البلاد العربية، لان الجيوش تحمي أنظمة الحكم ولا تحمي الشعوب من العدوان، بدليل

حدوث هزائم منكرة ، طوال السنوات الماضية وقد كنت في عام ١٩٤٨ طالباً في الأزهر عندما دخلت الجيوش السبعة إلى فلسطين منهم كان الجيش اليمني الذي كان يمشي حاف على الأقدام، ومنهم الجيش المصري كان يحارب بأسلحة فاسدة، إذاً كانت هناك خيانة اولا وكان هناك إستهتار، ولم يكن هناك تدريب كاف، ولم يكن تسليح منظم فالنتيجة هي الهزيمة المنكرة.

أنا ارى الأمية الدينية هي سبب ما تعاني منها الأمة حتى الآن، وان العلماء مقصرون تقصيراً كبيراً في مقاومة هذه الامية؛ لاننا إذا قاومنا الامية سنفهم المذاهب الفقهية فهماً سليماً؛ إذا قاومنا الأمية سنفهم أن الدين يأمرنا بالتعاون والاتحاد وعدم التفرق والتنازع، ولطالما هناك أمية دينية فسوف تنتشر المفاهيم المغلوطة والافكار الباطلة وبالتالي نظل في حالة التناحر والصراع والتفرق.

نشر في مجلة التوحيد كلام في نهاية السخافة عن الشيعة، من ضمنها؛ ان القرآن الذي بأيدينا ناقص، أو قرآن المسلمين وقرآن الشيعة!! وكأن الشيعة قسم آخر!!

في بعض كتب أهل السنة وبخاصة كتب التفاسير كتفسير ابن كثير يقول: أن المعوذتين أي قل أعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق ليست من القرآن، بالاستناد إلى بعض الروايات المدسوسة والتي قام المفسرون بنقلها وتداولها مع نسبتها إلى الامام أحمد وآخرين، هذه المشكلة موجوده في كتب السنة كما في كتب الشيعة، إفتراءات واسرائيليات تمّ دسّها في كتب الحديث وكتب التفاسير، ولابد لنا من تنقية هذه الكتب من هذه الاسرائيليات، وهذه الخطوة جزء من معالجة الأمية الدينية.

العالم الإسلامي يواجه حرباً عالمية من قبل عملاء القوى المتجبرة في محاولة لحصر تنمية الثقافة الإسلامية ولتمييع الثقافة الإسلامية وخلق جيل لا يفهم حضارته ولا تأريخه ولا دينه.

كليات الشريعة في العالم الإسلامي اليوم تُحاصَر وتُلغى شيئاً فشيئاً، كنت في مؤتمر أقامته كلية الشريعة في عمان وجهت سؤالاً إلى مفتي عمان عن وضع كلية الشريعة

قال تحولت إلى كلية حقوق. والمناهج تقلصت تقليصا رهيباً في الازهر الشريف، بحيث أصبحت الدراسة دراسة سطحية إلى أبعد مدى.

نعاني في الوقت الحاضر من ظاهرة خطيرة وهي عزوف الشباب عن القراءة والمطالعة، حيث نجد الشباب إتجهو إلى التلفزيون والرياضة والى أمور أخرى مبتعدين عن المطالعة وعن الجدية؛ فان فترة الشباب هي فترة القراءة والتحصيل والتثقيف.

س) المجتمع الاسلامي يتوجه نحو المقامة الإسلامية في لبنان وانتصاراتها، كيف نستطيع أن نوظف هذا الانتصار لتوحيد الصف الاسلامي ولوحدة الأمة؟

ج) لابد أن نأخذ حذرنا، لا يجب ان نغتر بهذا الانتصار ونكتفي به، بل يجب أن يدفعنا إلى مزيد من الانتصارت؛ لان العدو خبيث والعدو ليس هم اليهود فقط بل امريكا بالدرجة الأولى والاستكبار العالمي على العموم، ولا نتوقع منهم إلا ان يدبروا أمراً ما، يثأروا للجرح الذي نالهم، لابد لنا من يقظة اسلامية، وان يكون لسان الجهاد وروح الجهاد وتنميتها، فكلمة الجهاد نسيت تماماً لا في الصحافة ولا في البرامج الاذاعية والتلفزيونية ولا في غيرها، فقد هجرت هذه المفردة تماماً، لابد لنا من تقوية روح الجهاد عن طريق تذكير الناس بأهمية الجهاد والاعداد له ، فالمعركة قادمة شئنا أم أبينا، ولا يمكن التعايش مع اليهود لان المنطقة اسلامية كلها ولان اسرائيل غدة سرطانية زرعها الاستعمار وفق تخطيط من ايام إلغاء الخلافة الإسلامية؛ من أجل ان يحولوا دون ان تجتمع كلمة المسلمين؛ لأنهم يدركون بحكم دراستهم للحروب الصليبية، ان الأمة الإسلامية إذا اتحدت أصبحت قوة لا تغلب، وهم يخافون خوفاً رهيباً من المد الإسلامي وكثرة المسلمين في بلاد الغرب وتمدد الجالية الإسلامية ويخططون لمواجهة هذه الظاهرة.

س) ماهو تأثير انتصار حزب الله الاخير على الروح العامة للأمة والجاليات الإسلامية في الغرب؟

ج) لاشك ان هذا الانتصار سيجعلها تشعر بالفخر والاعتزاز والانتماء الحقيقي

للدين وعدم الذوبان في الحضارة الغربية المتحللة، وقد يكون من بواعث هذا الانتصار فرض مزيد من القيود على الجاليات والاقليات الإسلامية في الغرب.

س) هل هناك خطوات عملية لمعالجة الأمية الدينية للمسلمين بعامة والاقليات الإسلامية في الغرب.

ج) كما قلت عندنا مجامع فقهية، مجامع بحوث اسلامية مازالت هذه المجامع تعيش في دائرة مغلقة، لا يكفينا ان نحضر مؤتمرات ونصدر قرارات جميلة دون رصد تأثيراتها العملية، أو كيفية ترجمتها على ارض الواقع. بالإضافة إلى ان هذه المراكز تعيش في دائرة مغلقة فإنها بالرغم من تعددها ولكن لا يوجد تواصل بينها أو تعاون أو تنسيق.